حدثنا ابو بكر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري
حدثنا البخاري قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن
ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا
معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها وكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل
فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد دام المعاندون
لها باشياء طمعوا في التخيل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يختاله الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر والتخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتهيأ لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي ووجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الايتان بمثله
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله
لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين مرقى بين وعليهما جميعا
قال العرب الايتان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
بين آية للمعجز عن الايتان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا

عليه وانا هم ما لم يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام فمازاد
الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعة ، البلاغة ، والشعر ، والخبر ، والكهانة ، فأتاهم
عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فهو اولى من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقة ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الاكوان والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعرف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كاد
اعداء العدو فابطل الكهانة التي تتصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك
على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه
السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا وتظهر فيه صدقه بظهور مخبره على
ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة
زيادة في اليقين والنفس اسكن طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل عليهم السلام انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدمهم وانها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام
بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد

حدثنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)